2024 نيسان مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 4
April 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 4
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

المفارقة في روايات هدية حسين

م.م بشرى ابراهيم عبد الامير حسن
الجامعة المستنصرية /كلية التربية / قسم اللغة العربية
07707904936
bushra.i.a@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص

تعدّ الرّواية ناقلاً أميناً للتجربة البشرية، فقد كانت ولا زالت تحكي حالة الإنسان وتقدّم تساؤلات عن حيرته، ولذلك فقد كان من الطبيعيّ أن تتناول الرواية مفارقات الحياة، فالحياة بمجملها حافلة بجملةٍ من التناقضات والتضادات، وعلى اعتبار أنّ الأديبَ هو الذي يبدي كلّ ما يدور في المجتمع، ويحاول توظيف صور المجتمع في الأدب، لذلك تظهر المفارقة في مظاهر شتى تتصل بالوجود والمجتمع والفرد، وقد ألقت الراوية هدية حسين الضوء في رواياتها على مفارقات الحياة ، ورشت ملح الحياة على بعض المواقف الحياتية والمواضيع المصيريّة ملقيةً الضوء على حالة المجتمع ومفارقاته، من خلال عرضها لأفكارها حول بعض المواقف، وجعلت هذه المفارقات تظهر على لسان الشخصيات، و قد اتبع البحث المنهج الوصفي في دراسة وتحليل المفارقات في الرواية للوصول إلى النتائج المرجوة.

الكلمات المفتاحية: المفارقة، رواية، هدية حسين.

Irony in novels by Hadiya Hussein

Asst. Lect. Bushra Ibrahim Abdul Ameer
Mustansiriyah University/ college of Education/ Arabic Language

ABSTRACT

The novel is a faithful transmitter of the human experience. It was and still is narrating the human condition and presenting questions about his confusion. Therefore, it was natural for the novel to deal with the paradoxes of life, as life as a whole is full of a number of contradictions and contradictions, given that the writer is the one who reveals everything that goes on in society. He tries to employ images of society in literature, so the paradox appears in various aspects related to existence, society, and the individual. The narrator Hadiya Hussein has shed light in her novels on the paradoxes of life.... She sprinkled the salt of life on some life situations and fateful topics, shedding light on the state of society and its paradoxes, by presenting her ideas about some situations, and made these paradoxes appear on the lips of the characters. The research followed the descriptive approach in studying and analyzing the paradoxes in the novel to reach the desired results.

Keywords: irony, novel, Hadiya Hussein.

مقدّمة:

الحياة بمجملها حافلة بجملةٍ من التناقضات والتضادات، وعلى اعتبار أنّ الأديبَ هو الذي يبدي كلّ ما يدور في المجتمع، ويحاول توظيف صور المجتمع في الأدب، لذلك تظهر المفارقة في مظاهر شتى تتصل بالوجود والمجتمع والفرد، ولبيان مكانة المفارقة في الأدب يكفي أن نشيرَ إلى قول توماس مان (اديب الماني): "إنّ المفارقة هي ذرّة الملح التي تجعلُ الطبق شهيّاً".

أسلوب المفارقة من الأساليب البلاغية التي يستخدمها الأدباء والمبدعون في التعبير عن أفكارهم، ويتّصف مصطلح المفارقة بالمراوغة، وعدم الثبات، فاختلفت تعريفاته عبر العصور المختلفة؛ فهو يعني في عصر غير ما يعنيه في عصر آخر، وعند أديب غير ما يعنيه عند أديب آخر، وهذا يعود إلى قدم مصطلح

المفارقة وجذوره الضاربة في القدم، قدم الآداب الإنسانية من جانب، وإلى طبيعتها المراوغة من جانب آخر، وعلماً أنه يمكننا أن نلمس المفارقة في عدّة فنون مختلفة، لكنّ الأدب يمكنه أن يُحاكي الأعمال الفنيّة بطريقة ساخرة لأن لغته تساعد على ذلك.

وكثيراً ما تعدّ المفارقة على أنها لغة العقل والفطنة، وليست لغة الروح والخيال والشعر، وأنها عمل فكري وليس عاطفياً أو أثراً شعرياً خلاقاً. إلا أنّ المتتبع للمفارقة وأنماطها البلاغية في الآثار الأدبيّة العظيمة، يجدها أنها لغته الحتمية وسلاحه في سجل الآداب الكونية، فهي التي تحقق أعلى درجات التوتر في النصّ، وبها نبلغ الحقيقة ونصل إلى لذة النص ودهشته. لذا يقول الناقد كلينسثا بروكس: "أن الحقيقة التي يسعى الشاعر إلى كشفها لا تأتي إلا عبر أسلوب المفارقة".

أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من وقوفه على رؤيا الكاتبة وكيفية صياغتها لمفارقات الحياة، وأيضاً من خلال إلقائه الضوء على أربعة روايات للكاتبة هدية حسين.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان أهميّة المفارقة في العمل الروائي، وإلى إلقاء الضّوء على الموضوعات التي قامت الكاتبة هدية حسين بالحديث عنها في رواياتها الأربعة، وما أبعاد تلك المفارقات في الروايات.

إشكالية البحث:

ينطلق البحث من سؤال رئيسي هو كيف ساهمت المفارقة في تكوين بنية الروايات عند هدية حسين؟

ويطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. كيف ظهرت المفارقة في رواية ما سيأتي؟
2. كيف وظفت الكاتبة المفارقة في رواية زجاج الوقت؟
3. ما المفارقات الواضحة في رواية أيام الزهللة؟
4. كيف وظفت الكاتبة المفارقة في رواية ريام وكفى؟

فرضيات البحث:

يقف البحث على مجموعة من الفرضيات التي تتعلق بموضوع المفارقة، فالمفارقة ملح الروايات ونكهتها.

1. تجلت المفارقة في رواية ما سيأتي من خلال تصوير رحلة الهروب.
2. جاءت المفارقة في رواية زجاج الوقت من خلال الشعور بالغربة.
3. ظهرت المفارقة في رواية أيام الزهللة من خلال تصرفات الشخصيات وأفعالهم.
4. إنّ المفارقة في رواية ريام وكفى تبدأ من العنوان الّذي يفارق بين الاسمين ويحكي قصة ريام.

منهج البحث:

لقد اعتمد البحث على توظيف المنهج الوصفي التحليلي، من خلال جمع المعطيات في الروايات الأربعة وتصنيفها وتحليلها لاستنباط النتائج المرجوة.

- **المبحث الأول: حول مفهوم المفارقة**

- **المطلب الأول: المفارقة لغة**

وردَ في لسان العرب لابن منظور أنّ "الفرق خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقاً، والتفرّق والافتراق سواء، ومنهم من يجعلُ التفرّق للأبدان والافتراق في الكلام، يقال فرقت بين الكلامين فافترقا، وفرقت بين

الرجلين فتفرّقا ... وفرق الشيء مفارقة وفراقاً: باينه، والاسم الفرقة، وتفارق القوم: فارط بعضهم بعضاً. ويقال: أوقفت فلاناً على مفارق الحديث، أي على وجوهه وفرق لي رأي، أي بدا وظهر" (ابن منظور، 2009، ف ر ق)

وقد وردت معاني كلمة المفارقة في القاموس المحيط لتدلّ على التباين والتشعب، فهي "الموضع الّذي يفرق فيه الشّعر، ومن الطريق: الموضع الّذي يتشعب من طريق آخر"، (الفيروز أبادي، ف ر ق)

ويقول الزمخشري في تعريفها: "بدا المشيب في مفرقه، فرق ومفرقًة وفرقًة، وفرق في الطريق فروقًا وانفرق انفراقًا، إذ اتجه لك طريقان فاستبان ما يجب سلوكه منهما"،(الزمخشري، مج2، 20) لتحمل اللفظة هنا أيضًا معنى الظهور والإبانة.

ويظهر لنا من خلال المعاني المختلفة لجذر الكلمة أنها تشتركُ في معنى الاختلاف، والتنافر، والتضاد.

- **المطلب الثاني: المفارقة اصطلاحاً**

إنّ مصطلح المفارقة مصطلح إشكاليٌّ، ومفهوم يتطوّر ويتغيّر من عصر إلى آخر، لذلك لا يُمكن الإمساك بمفهوم نهائي لها، وقد كثرت الدراسات الحديثة الّتي حاولت الوقوف عليه وعلى تعريفه، إلا أننا لا نستطيع أن نجد تعريفاً جامعاً لهذا المصطلح الّذي لم يخرج عن المفاهيم البسيطة كأداة أو وسيلة في المحاورة، ولكنه لم يدخل الاستعمال الأدبيّ إلا في بداية القرن الثامن عشر (سليمان ، 2016، 19__21) ومع ذلك فإننا نلمح إشارات قديمة إليه في كلام الزركشي عندما يتحدث عن المصطلح بأنّه إفراج الكلام ضد مقتضى الحال فضلًا عن مصطلحات الذّم في معرض المدح والسخرية وتجاهل المعارف.(الزركشي، ص84-85)

والمفارقة هي تعبيرٌ بلاغي، وكلام يبدو على غير مقصده الحقيقي، أو هي كلامٌ يستخلصُ من المعنى الخفيّ من المعنى السطحي، "المفارقة عبارة عن لعبةٍ لغويّةٍ ماهرةٍ وذكيّة بين الطرفين: صانع المفارقة وقارئها، على نحوٍ يقدّم فيه صانع المفارقة النصّ بطريقةٍ تستثيرُ القارئ وتدعوه إلى رفض معناه الحرفيّ وذلك لصالح المعنى الخفيّ الذي غالباً ما يكون المعنى الضدّ، وهذا ما يجعلُ اللغة ترتطمُ بعضها ببعض بحيث لا يهدأ للقارئ بالٌ إلا بعد أن يصلَ إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقرّ عنده".(سعدية، 2007، ص43)

والمفارقة انحرافٌ لغويٌّ وهي تناقضٌ حاصلٌ بين الظاهر والخفيّ، "وهي رحلة فنية جماليّة تجعل كلاً من صانعها ومتلقيها في بحر الصيغة اللغوية عبر فضاء نصيّ متماسك، كله تناقضٌ ظاهري وهي ليست مجرد وسيلة بلاغية أو أسلوبية، وإنما هي تفضح لتكشف وتهدم لتبني، وتشكك لتتأكدَ وتؤكد" (سعدية، 2007، ص43)، وقد أصبحت اليوم صيغة بلاغيّة أساسها: الم بمعنى المدح، أو المدح بما يشبه الذم، فهي "تعبيرٌ كتابيّ يرتكز أساساً على تحقيق العلاقة الذهبية بين الألفاظ أكثر مما يعتمدُ على العلاقة النغمية أو التشكيلية، وهي تكون ذات طابعٍ غنائيّ أو عاطفيّ".(سعدية، 2007، ص45)

فالإحاطة بتعريفات حديثة جامعة للمصطلح هو أمر غاية في الصّعوبة، فعلى حدّ تعبير ميويك في أنّه لو اكتشف امرؤ في نفسه دافعاً لإيقاع امرئ آخر في اضطراب فكريٍّ ولغويٍّ، فلن يجد خيرًا من أن يطلب إليه أن يدوّن تعريفًا للمفارقة، (ميويك، 1981، ص18) وهو نفسه الّذي أكد أنّها تعدّ في نظر النقد الأجنبي القديم وخاصة الشّاعر والناقد الألماني أوجست شليجل "شكلًا من أشكال النقيضة".(ميويك،1981، ص82)

والمفارقة عند علي عشري زايد "تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين بينهما نوع من التناقض" (زايد، 2008، ص34)

يقول ناصر شبانة: "إنّ المفارقة انحراف لغوي يؤدّي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتّصرف وفق وعيه بحجم المفارقة".(شبانة، 2002، ص23)

ولذلك فإنّ تعريفها مُرتبط بتاريخ استعمالها؛ وتاريخ استعمال المفارقة هو تاريخ طويل، فهو مفهوم مُتحرك غير ثابت، ومن هنا فإنّ أي تعريف لها على وجه المطلق يُعد جهلاً، والأخذ به سخف، فلا بدّ أن يكون تعريفها تعريفًا دقيقًا من حيث ارتباطها بزمن محدّد واستعمال محدّد أيضاً، ويستدعي ذلك بالطّبع خلفيّة تاريخيّة عامة لنشأتها ولأهمّ التنقّلات الفكرية النوعيّة في تاريخها.

- **المطلب الثالث: المفارقة الروائية وأسسها:**
- **أنواع المفارقة:**

يعتبر الأدب ظاهرة تضم عناصر متناقضة متنافرة، فهو يضم أعمال أدبية تكون بمثابة توصل وشيء موصل، فهو كذلك يوجد في هذا العالم وفي الوقت نفسه يصبح بمعزل عن هذا العالم وكما أنه يؤخذ بصفته فناً ويتظاهر بأنه الحياة في نفس اللحظة، وبما أن المفارقة "أدب فهي تنطوي على تفاعل جدلي دائم بين الموضوعية والذاتيـة، وبين مظهر الحياة وحقيقة الفن، وبين وجود المؤلف في كل جزء من عمله عنصراً مبدعاً منعشاً، وبين ارتفاعه فوق عمله بوصفه المتقدم الموضوعي" (ميويك،1981، ص109)

وبما أن التضاد شرط أساسي في إدراك المفارقة، فعليه تباينت الرؤى النقدية حـول أنماط المفارقة واختلفت اجتهادات كتابها حول أشكالها، فهناك من جعلها "تزيدُ عن ثمانية أشكال، في حين من يكتفي بذكر ثلاثة لها'' (العبد،1994، ص64) ونظراً لهذا التضارب فـي التقسيم أصبح من الصعب على الدارس التفريق بين هذه الأنواع والأنمـاط، فعـوض الزيادة في التنصيف وإدراك كل نوع على حدى زاد من تعقيد هذه الكلمة.

وفي هذا البحث هناك محاولة لذكر كل التقسيمات التي قامت بها الدراسات الحديثـة مـع التركيز أكثر على الأنواع الأكثر شيوعاً واستعمالاً.

فبعضهم من انطلق في تقسيمه للمفارقة من ناحية درجاتها، وبعضها انطلق من ناحية طرائقها وأساليبها، وبعضها من ناحية تأثيرها، وبعضها من ناحية موضوعها، (سليمان،2016، ص24)وهذا ما جعل ميويك يلجأ في دراسته التي جاءت بعنوان The compass of irony (مجال المفارقة)، إلى ذكر التقسيمات التالية (ميويك، 1981، ص65، 75)

1- المفارقة اللفظية، 2- مفارقة الموقف

أما المفارقة اللفظية فأبرزها نمطان، أطلق على الأول أسلوب الإبراز، وعلى الثاني أسلوب النقش الغائر.

ثم قسم مفارقة الموقف بدورها إلى خمسة أنماط هي:

1- مفارقة التنافر البسيط، 2- مفارقة الأحداث، 3- المفارقة الدرامية، 4- مفارقة خداع النفس، 5- مفارقة الورطة.

كما قسم المفارقة من ناحية درجاتها إلى ثلاث درجات:

1- المفارقة الصريحة، 2- المفارقة الخفية، 3- المفارقة الخاصّة.

ثم قسمها من ناحية طرائقها وأساليبها إلى أربعة أقسام:

1- المفارقة اللا شخصية، 2- المفارقة الساذجة، 3- المفارقة الممسرحة.

وهذا التقسيم يكون في ضوء العلاقة بين المفارقة وصاحبها.

إلى جانب هذه الأنماط من المفارقة، يذكر ميويك أنماطاً أخرى هي: مفارقة سوفوكليس وهي المفارقة الدرامية، المفارقة المأسوية، المفارقة العدمية، المفارقة التشكيكية، المفارقة الرومانسية، المفارقة الوجدانية، المفارقة الكونية، المفارقة الفلسفية، مفارقة القدر، مفارقة التواضع الزائف، المفارقة المزدوجة، المفارقة العملية، المفارقة الهزلية، المفارقة البلاغية.

ومن التقسيمات التي ذكرها محمد سليمان في كتابه (الحركة النقدية حول تجربة أمل دنقل الشعرية) أن جعل للمفارقة عشرة أنماط منها: مفارقة الأضداد، المخادعة، السخرية، التحول، الإنكار، الأدوار.(سليمان، 2016، ص30-40)

أمّا ناصر شبانة فقد حصرها في سبعة أنماط هي: المفارقة اللفظية، الدرامية، الرومانسية، السقراطية، البنائية، الحركية، التنافر (شبانة، 2002، ص60– 70) ويرى هذا الدارس أن ليس هناك فرق بين هذه الأنماط إلا بالاسم (المسمى).

المفارقة اللفظية: تعدّ من أكثر أشكال المفارقات تعريفاً، حيث أجمع على تعريفها وتوضيحها كل من كتبوا عن المفارقة وأنماطها، إذ إنها تمثل القاسم المشترك في الدراسات التي تناولت المفارقة وأبحاثها، "والمفارقة اللفظية لا تخرج عن كونها دالاً يؤدي مدلولين نقيضين أحدهما قريب نتيجة تفسير البنية اللغوية حرفياً، والآخر سياقي خفي يجمد القارئ في البحث عنه واكتشافه" (سليمان، 2016، ص64) ويقول ميويك: "المفارقة اللفظية انقلاب في الدلالات"، (سليمان، 2016، ص32)ويذهب محمد العبد في تعريف المفارقة اللفظية: "هي شكل من أشكال القول يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى آخر يخالف غالباً المعنى السطحي الظاهر".(العبد، 1994، ص54)

ويتفرع عن المفارقة اللفظية نوعان حيث أن ميويك يميز بينهما: "المفارقة الهادفة، والمفارقة الملحوظة" (سليمان، 2016، ص32).

المفارقة الدرامية: إن مصطلح المفارقة لم يأت عفوياً، بل إن جذوره لها ارتباط وثيق بالمسرح، حتى أنها تسمى مفارقة سوفوكليس (نسبة إلى المسرحي المعروف سوفوكليس)، ولما كانت المفارقة أساسها التناقض الذي يكتشفه المراقب فإن المفارقة الدرامية تقوم على بنية العمل أكثر من اعتمادها على علاقة الكلمات بدلالتها، ولقيام المفارقة الدرامية فلا بد من وجود علاقة مبنية على التضاد بين ما تعمله الشخصيات وما يعمله الجمهور، وعليه فإن مشاعر الجمهور كما يقول محمد العبد: "ينتابه نوع من الخوف ما بين الترقب والتعاطف"،(العبد، 1994، ص55) وهذه المفارقة تتحقق في المسرحيات.

المفارقة الرومانسية: المفارقة الرومانسية لا تخرج في أصلها عن المذهب الرومانسي المرتبط بالطبيعة، فأصحاب المذهب الرومانسي كانوا يرون الطبيعة مصدر إلهامهم وفيضاً يشع بالعطاء على الدوام، ومنه تعرّف "أنها نوع من الكتابة يقوم فيها الكاتب ببناء هيكل فني وهمي، ثم يحطمه ليؤكد أنه خالق ذلك العمل وشخوصه وأفعالهم" (المفارقة في الشعر الحديث، ص65) ، وفي هذه المفارقة "يلجأ الكاتب إلى خلق وهم جمالي على شكل ما وفجأة يقوم بتدمير هذا الوهم وتحطيمه من خلال تعبير وانقلاب في النبرة أو الأسلوب، أو من خلال ملاحظة ذاتية سريعة وعابرة أو من خلال فكرة عاطفية متناقضة".(سليمان ، 1999، ص71)

المفارقة السقراطية: تنتسب في تسميتها إلى اسم الفيلسوف اليوناني سقراط، الذي كان كثيراً ما يلجأ إلى إخفاء شخصية العالم وذلك في محاوراته وأسئلته للآخرين، حيث كان يتظاهر بالجهل مما يخلق خصومات، تجعل الناس في اضطرابات أمام مفاهيم متأكدين منها وذلك من خلال الأسئلة البسيطة الخادعة الموجهة لهم. ويذكر عبد الفتاح إمام بأن سقراط عند "كير كجورد" يعتبر "أستاذ التهكم من غير منازع، فقد ظهر التهكم لأول مرة في العالم على يد سقراط، وسقراط هو الذي برع في فن الحوار فكان الشخصية الرئيسية على مدار التاريخ في هذا الضرب من التهكم".(كجور، 1986، ص34)

مفارقة الموقف والحدث: ويقال لها أيضاً مفارقة السياق، لأنه عنصر مهم فيها وترتبط به، ومفارقة الموقف ناتجة عن موقف ما، ولا تتضمن بالضرورة وجود شخص يقوم بالمفارقة، لكنها مجرد حالة أو ظرف أو نتيجة لأحداث من شأنها أن تضاف إلى ذلك ويتم رؤيتها وشعورها بأنها مفارقة، ويذكر ميويك أنها سميت مفارقة الموقف "لأنها تبدو مشابهة للمفارقة اللفظية وهي لم تكن معروفة أو مدركة حتى القرن الثامن عشر على الرغم من أن الكثير من الناس كانوا يشعرون بها ، وربما كانت مفارقة الموقف كشيء يتم إدراكه لا تقل قدماً عن المفارقة اللفظية إلى أن تكون هجائية، فإن مفارقة الموقف تميل إلى أن تكون ذات صفة أكثر كوميدية أو مأساوية أو فلسفية".(المفارقة وصفاتها، ص20)

المفارقة البنائيّة: وتعرف بالمفارقة التركيبية "وتبنى في كون كاتب المسرحية أو القصة أو المقالة يقوم بتوظيف شخصية ساذجة أو متكلما بالنيابة عنه مما يجعل القارئ أو السامع إلى تصحيح ما تقوله هذه الشخصية" (العبد، 1994، ص52)، فالمفارقة البنائية أداتها ووسيلتها لتحقيقها ضرورة وجود شخصية المتحدث أو المتحدث الساذج المتخفي وراء وجهة نظر الكاتب.

- **عناصر المفارقة:**

ترتبط المفارقة بعدّة عناصر لتحقيق اكتمالها، وهذه العناصر تختلف من حيث النّوع والشكل، فكل عنصر له أهميّته وميزاته التي تفرّقه عن غيره من بقية العناصر، وبما أن المفارقة هي في أصل توجيهها، توجّه إلى قارئ ليتمعّن فيها ويُعيد إنتاجها؛ بالتالي فإنّ الأعمال الإبداعية تختلف من حيث الجودة. والمبدعون دائماً ما وضعوا هذا الجانب في حُسبانهم خلال قيامهم بهذه الإبداعات، كذلك المفارقة تختلف في بنائها ودقّتها وقوة جذبها للمتلقّين، وكبقية الأعمال الأدبية الأخرى تحتاج المفارقة إلى عناصر عامة تقوم عليها:

المُرسِل وهو: صانع المفارقة.

المستقبل وهو: متلق واع حذر يعيد إنتاج الرسالة.

الرسالة وهي: البنية المفارقة التي تخضع لإعادة تفسير.(شبانة، 2002، ص78)

فالمبدع أو المرسل الذي يمثّل صانع المفارقة حينما يُنجز مفارقته فإنه يضع في ذهنه متلقٍّ معيّناً سيطّلع على عمله، أو بالأحرى مفارقته محاولاً تفكيك نسقها، وتَبيين المعنى المتضمّن في طيّاتها من خلال ما استنتجه من قراءته، التي توصله في غالب الأحيان إلى التّشكيك في المعنى الأوّلي الظاهر، وتدفعه إلى البحث عن المعنى المقصود المخفي. فرسالة المفارقة في حقيقة الأمر تحمل رسالة أخرى تدل على المفارقة ومغزاها وتوضّح مقصدها، وتختلف مقصدية كل مبدع في وضع المعنى الذي يريد إيصاله أو تبليغه. والرسالة في نفس الوقت تتطلّب من المتلقي أن يمتلك مهارة وقدرة على إعادة التفسير.

- **وظيفة المفارقة:**

المفارقة في ارتباطها بالأدب لها وظيفة مهمة بشكل عام والشعر بشكل خاص، فهي في الشعر تتجاوز الفطنة وشدة الانتباه إلى خلق الدلالي في القصيدة عبر التضاد في الأشياء تقول نبيلة إبراهيم: "وتتعدد أشكال المفارقة وأهدافها فقد تكون سلاحاً للهجوم الساخر، أو قد تكون أشبه بستار رقيق عما وراءه من هزيمة الإنسان، وربما أدارت المفارقة ظهورها لعالمنا الواقعي وقلبته رأسا على عقب، وربما كانت المفارقة تهدف إلى إخراج أحشاء قلب الإنسان الضحية لترى ما فيه من متناقضات وتضاربات تثير الضحك"،(إبراهيم، ص198) والدراسات التي تناولت المفارقة بإسهاب لم تتوان في إبراز وظيفتها فها هو ميويك "يعبر على أن وظيفتها الأساسية هي الإصلاح بل أنها التوازن الذي يبقي الحياة متوازنة سائرة في خط مستقيم عندما تحمل على محمل الجد المفرط ، أو لا تحمل على ما يكفي من الجد" (إبراهيم، ص16)

إن غرض وهدف صانع المفارقة يحدد وظيفتها فهو يسعى إلى تظليل الضحية وتمويهه عن الحقيقة واضعاً إياه متخبطاً في جهله حتى يجعله يتوهم الخطأ حقيقة فاقداً بذلك الرؤية الواضحة للحياة، وهنا تظهر المتعة. وتكتمل قيمتها الفنية أكثر عندما تجعل القارئ في رحلة بحث دؤوب للمعنى عبر أعماق النص وبنياته اللغوية، ليربط المعنى السطحي للفظ وبين مدلولاته الغائصة المختبئة، وبالرغم من أهمية المفارقة لكن هذا لا يعني بالضرورة لزومها ووجودها في كل عمل فني.

المبحث الثّاني: المفارقة في روايات هدية حسين

المطلب الأوّل: المفارقة في رواية ما سيأتي

تظهر المفارقة في رواية ما سيأتي على لسان البطلة وهي تحدّث فسها بمنولوج داخلي تاركةً المجال أمام تلك النّفس لتقوم بتحليل المعطيات، والمفارقة في الرواية قائمة على أساس وصف الشخصيات والولوج من خلال ذلك الوصف إلى نقد المجتمع، وإلى نقد السلطة، تطالعنا المفارقة منذ بداية الأحداث في قول البطلة: "صوت مؤذن الجامع يدعو النّاس للصلاة، وعبارة الصلاة خير من النوم تتكسر وتتموج بصوته الجهوري، وهي لم تذق طعم النوم، ولم تشعر بخشوع طالما تأتي الدعوات بصوت نزيه الأمين إمام الجامع الّذي لا ترى فيه نرجس نزاهة ولا أمانة " (حسين، 2017، ص7)، وتظهر المفارقة هنا من خلال حالة النداء، النداء على الغافلين النائمين كي يقوموا لصلاتهم ولكنّ البطلة ليست منهم، بل هي عارفة ومدركة لجميع الحقائق، وأهم تلك الحقائق حقيقة شيخ الجامع، فبينما هو يحل اسم (نزيه الأمين) نجد أنّه لا يمتّ إلى النزاهة والأمن بصلة ، فهو ليس نزيهاً ولا أميناً، وهذه الحقيقة التي منعت البطلة من الشّعور بالخشوع.

وترد المفارقة من خلال عرض حالات اجتماعية مووجودة في المجتمع، وتظهر بأوضح صورها في قول البطلة :"نساء جنوبيات يفترشن الأرض ويبعن القيمر والعسل، عربات صغيرة يصفّ عليها أصحابها بضاعتهم، شحاذون يتخذون أماكنهم بانتظار الأيدي التي ستمتد لهم، جنود كثر يرومون الوصول إلى ثكناتهم العسكريّة لمواصلة الحروب التي لا تنتهي، لا بدّ من إدامتها بهذه الأجساد التي انتزعت من أحضان الأمهات والزوجات والأماني المؤجلة "(حسين، 2017، ص11)، فالمفارقة تظهر من خلال الاختلاف بالمساعي ومن خلال تنوّع طبقات المجتمع الّتي تجتمع في مكان واحد وحيز ضيّق ما بين البائعات، والشحاذين، والجنود، والمفارقة بصورتها الأوضح تتجلى في حالة أولئك الجنود الّذين انتزعتهم الحرب من أماهتهم، فالمفارقة قائمة بأنّ الحرب بدمارها تحتاج إلى أجساد الشجعان كقرابين لها.

وكذلك تظهر المفارقة في علاقة البطلة مع زوجها مؤنس " أمرها لا يهم سوى زوجها مؤنس الشّاعر، وهي لا تخشاه ولا تحسب حسابه إن علم بهروبها الّذي لا تسميه هروباً، بل هو بحث عن حقيقة غائبة وبحث عن حياة حلمت بها" (حسين، 2017، ص13)، فبينما أمرها يهمه، إلا أنّ أمره لا يهمها فهي لا تحسب حساباً له، ولا تسمي ما تقوم بفعله هروباً بقدر ما هو بحث عمّا تفقده وتفتقده.

وكذلك تظهر المفارقة في أخلاقيات المجتمع الّتي تسردها البطلة قائلةً: "حتى نزيه الأمين إمام الجامع الّذي يلعلع في خطبة الجمعة ويحث الناس على السلوك القويم فإنّه يبتعد حين يشاهدها بعد أن كان يشتهيها "(حسين، 2017، ص32)، فعندما كانت أمها تتمتع بجاذبيتها وجمالها، كان الرجال ومن بينهم شيخ الجامع ينظرون إليها ويشتهونها، ولكن المفارقة حدثت بعد تشوهها الّذي جعلهم يرتدعون عنها ليس عفةً منهم وإنما بسبب تشوهها وسوء مظهرها.

وكذلك تظهر المفارقة في النص: "وكيف استوعبتهم بقعة أرض فعاشوا في اللا زمن لا يعرفون كم مضى من أعمارهم، وكم بقي لهم؟ هم الأحياء الموتى، أو الموتى الأحياء، لا فرق... التعساء الذين نسيتهم القداسات، حاملوا الخطايا بلا خطيئة ارتكبوها، المنسيون بلا قبور تعلّم ذكراهم إذا جاء أجلهم"(حسين، 2017، ص66)، فهذا النّص يكشف عن المفارقات الكثيرة التيي يعانيها من كتب عليهم الشقاء إذ يبدون (أحياءً أمواتاً) ـأو (أمواتاً أحياءً) وإذا وقفنا أمام الجملة حاملوا الخطايا بلا خطيئة نجد أنّ المفارقة تتجلى

بين الإثبات والنفي، وكذلك في قولها (المنسيون بلا قبور تعلم ذكراهم إذا جاء أجلهم) إنّها حياة من كتب عليهم حمل ثقل أكبر منهم.

ونجد المفارقة في القول: " اليوم ما عادت الفتنة تعنيني، فقد جفت بئر عواطفي وغاب عني أحبائي ولم أخرج من عباءة الخوف، سيلاحقني في كل خطوة لكنه لن يوقف عنادي في المضي حتى الوصول إلى غايتي" (حسين، ٢٠١٧، ص٢٩)، تأتي المفارقة في هذا النص لتبوح بما في أسارير الكاتبة على لسان الشخصية تلك التي يجب أن تكون في أوج قوتها وأجمل لحظات عمرها حيث لا بد لها من أن تنعم بالأنوثة والجمال، ولكننا نجد أنّ الأنوثة المزعومة تلك لم تعد تعنيها شيئاً ليظهر الصراع في النص ما بين الأنا والمخاوف، فالشخصية تعترف بسيطرة المخاوف عليها إلا أنّها تستدرك معبرة عن شدة عنادها وأن ما سيأتي جميعه لن يقف بوجه طموحاتها.

ونجد المفارقة أيضاً في القول نكذب أحياناً ليس لأننا كاذبون بطبيعتنا لكن لنخفف من وطأة الحيرة ونتخلص من سخرية الآخرين (حسين، ٢٠١٧، ص٧٤)، المفارقة هنا تأتي للتعبير عن الفرق بين الكذب لغاية و الكذب للتخفيف من وطأة الحزن، ومن ثقل الهموم، ففي الواقع الذي تصوره الرواية يحتاج الانسان للكذب الذي قد يعينه على مواجهة وطأة الوقت بالحيرة التي تلف الإنسان وبتلك الهموم الثقيلة التي تجثم على صدره.

وتظهر المفارقة في نظرة نرجس للحب "الآن تبدو لها مذاقات الحب تلك كما لو أنها حلم عبر ذات ليلة ولم يتكرر، أو غيمة هطلت وانتهى أمرها" (حسين، ٢٠١٧، ص٨٥)، الحب في الذكريات التي ساقتها نرجس يبدو متجذراً، ويبدو عميقاً وقد تغلغل في ثنايا روحها، لكنّه أضحى مع استحالة اللقاء نوعاً من الحب العابر الذي قد تستحيل رجعته.

المطلب الثّاني: المفارقة في رواية زجاج الوقت

تحكي رواية زجاج الوقت قصّة متشعبةً تنقل لنا العديد من التفاصيل التي ترتبط جميعها بالوقت وبما يستطيع أن يحدثه في الإنسان، في شخصيته وأمنياته ورغباته، ونجد أنّ الراوية تعتمد على تقنية المونولوج في عرض أفكار هذه الرواية، وكذلك تكون الشخصيّة هي نفسها الراوي الّذي يضعنا في تفاصيل الأحداث وينقلنا إلى عوالم مختلفة، فعالم الرواية هو عالم النفس الإنسانية بكل تناقضاتها وبجميع مفارقاتها، يحكي لنا قصة الأمل والألم، والحب والكراهية، والحزن والفرح، وكل هذه المشاعر تلتقي عند الراوي في عرضه.

تتعدد نظرة الباحثين إلى الزمن الروائي، فمنهم من عده الزمن الحاضر لقراءة الرواية، ومنهم من صنفه في ثلاثة أزمنة، وقد عدّ (آلان جربيه) الزمن الروائيّ هو "زمن الحاضر لقراءة الرواية، حيث يذهب إلى اعتبار الزمن الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية؛ لأنّ زمن الرواية من وجهة نظره ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة لذلك هو لا يلتفت لزمن الأحداث وعلاقتها بالواقع. فقد تأثر مفهوم (جربيه) بالمفهوم السينمائي، إذ ينكر أي تماثل أو انعكاس للزمن الواقعي"[1]، وعليه فالرواية عنده تعتمد على زمن واحد يتمثّل في الزمن الحاضر، أو ما يمكن دعوته زمن القراءة، وهو ما لا يمكن القبول به، لأن زمن الرواية يحدده زمن الحدث الذي جرت فيه الرواية، وهذه الرواية التي تحكي الزمن وعن الزمن تظهر فيها العديد من المفارقات.

إنّ المفارقة تظهر في الرواية منذ البداية في العنوان (زجاج الوقت) لتحملنا إلى تلك اللحظات الّتي كانت تعايشها البطلة ولتنقلنا إلى تلك الصّراعات الّتي تنمو في الذّاكرة، ونلمح المفارقة في حوار الشخصية مع ذاتها منذ البداية إذ تقول "أعرف أنني أقف على شفا زاوية حادة بين الوقت وخارجه، ولكن قبل أن أتوارى عنكم يمكنني قول ما أريد وأنا أتأرجح وأميل قليلاً داخل الوقت" (حسين، 2023، ص6)، يبدو

[1]. القصراوي، *الزمن في الرواية العربية*: ص 35

من كلام البطلة أنّ الوقت يكاد يدهمها وأنّها تكاد تودع الإحساس بالحياة وهي تقف على شفا حفرة تبعدها قليلاً عن زجاج ذلك الوقت.

والمفارقة تظهر واضحةً في المواقف التي تمسّ التفكير بحتمية الحياة وغيبيتها، فنجد العبارة: "هذا صحيح، فقد ولدت بداية القرن الماضي، ولم أشبع من الحياة حين غادرتها، وها أنا أعود... وبين الولادتين زمن مبهم لا تسعفني الذّاكرة بالاستدلال عليه" (حسين، 2023، ص10)، فالمفارقة هنا في أفكار الإنسان وفي الزمن الّذي يعيشه، في رغبته بنسيان الزمن والابتعاد عنه، في المفارقة بين الزمنين؛ زمن الرحيل وزمن العودة

والمفارقة التي تحملها الحياة بين طياتها موجودة في نصّ الكاتبة عندما تقول "الحواس لا تخدع إلا في حالة واحدة هي عندما نرغب نحن بخداع أنفسنا، ونهيء مجساتنا لقبول ما نرغب فيه، كي نبتكر لأنفسنا سعادات حرمنا منها، ولكي نعوض خسارات تعرضنا لها، نفعل ذلك خوفاً من أن نسقط في حمّى اليأس" (حسين، 2023، ص30)، وهنا نجد أنّها أرادت التعبير عن أنّ مصير الإنسان مرهون به، برغباته وإرادته وسعيه، فالمفارقة في الخداع هو أنّه يكون حين نرغب نحن بخداع أنفسنا، فالخداع مرتبط بنا وبرغباتنا، والعجيب أنّ كل ما نقوم به في هذه الحياة هو عبارة عن تعويض لما افتقدناه، نجد المفارقة أيضاً في النص الطويل الذي ساقته الكتابة :

يخيل لي أيّها السادة ، في الوقت الّذي أحدثكم فيه الآن ، أنّ ثمة من يعبر الشارع بخطوات وئيدة، وغابت عن باله تلك الانعطافة الشديدة التي تخفي وراءها سيارة يقودها مراهق بسرعة جنونية، وثمة امرأة في ساعاتها الأخيرة من الطلق، تلعن الساعة التي فتحت فيها ساقيها للذة عابرة، وأنّ كلباً مسعوراً يتربص بطفلة عائدة تواً من المدرسة، وجندياً يتلقى الصفعات من نائب عريف أمي لأنّه أخطأ برقمه أثناء التعداد (حسين، 2023، ص32)

ونجد المفارقة في الرواية في قول الكاتبة على لسان الشخصية :" كنت في الحقل أحرث الأرض استعدادا لموسم جديد... بانتظار حظوظ وهي تحمل كالعادة طعام الغداء، لكنها لم تأت... (حسين، ٢٠٢٣، ص١٠٠) والمفارقة في هذا النص قائمة على أساس ذلك الخيط الرفيع بين توقع حدوث الأحداث بروتينيتها وبين عدم حدوثها، تكون المفارقة هنا هي ذلك الخيط الفاصل بين الأماني والواقع.. بين الحقيقة والحلم.

وكذلك تظهر المفارقة فيما قالته الشخصية : " أعرف أنني على شفا سراب، ولكنني راهنت على ما تبقى وما تبقى مجرد احتمالات مستحيلة" (حسين، ٢٠٢٣، ص١٠١) فعلى الرغم من اقتناع الشخصية بأنها على شفا حفرة من سراب وأن جميع الأمنيات التي تتكئ عليها هي عبارة عن أمنيات خادعة كاذبة وأنّ الرهان على ما تبقى خاسر لأنّ كل ما بقي ما هو الا كتلة من الاحتمالات المستحيلة ولكنها رغم ذلك كله فقد اختارت المضي بعزيمة وإصرار نحو المجهول، وربما كان هذا المجهول هو ما يربطنا جميعاً بالحياة هو انتظار المضي العبثي إلى عالم آخر وإلى نداء عجائبي من الوقت كي نمضي فنحن لا نمضي إلا لنزول.

فالمفارقة هنا تبدو واضحةً في مجموعة من الحالات الاجتماعية :

أولاً: المفارقة بين لحظة الموت ولحظة الحياة

ثانياً: المفارقة بين من يمشي بخطوات وئيدة (باتزان) وبين من يمشي بطيش وتهور

ثالثاً: المفارقة في تصوير لحظات اللذة والألم

رابعاً: المفارقة بين حالة الجندي والعريف.

ففي الحياة مفارقات كثيرة منها تلك المفارقة التي تفصل لحظة الموت عن لحظة الولادة، والمفارقة بين لحظة الألم ولحظة اللذة، وفي طبيعة الحال فإنّ كل لحظة لذة توصل بالضرورة إلى لحظة ألم أخرى، وهي تؤدي بنا إلى الشعور بالندم هدا ما حاولت الكاتبة عرضه من خلال المفارقات الاجتماعية التي جاءت بها في الرواية.

فالرواية تصور عجائبية الوقت وحرجه وألم ساعات الانتظار وشقاءها وشقاء ذلك الإنسان الذي يغدو مراهناً على الوقت بطبيعته وسماته.

المطلب الثالث: المفارقة في رواية أيام الزهللة

تحكي رواية أيام الزهللة قصة تلك القرية التي اعتادت واعتاد سكانها على الفرح والحب، فتبدأ الرواية بالحديث عن طقوس الفرح والحب التي يعيشها أهل القرية، ثمّ تبدأ بتصوير الأحداث ومفارقاتها مع دخول العناصر الغريبة إلى القرية، واللافت في الرواية أنها تصور لنا حالات اجتماعية متعددة ومتنوعة وطبقات اجتماعية مختلفه وتضعنا أمام مراهنات اجتماعية رمزية. وهذا بأنّ الرواية فن من فنون الأدب، يشابه التاريخ في سجلّه، فحفلت في مضامينها بالماضي، والحاضر، والمستقبل، بل كانت أصدق وأجرأ من التاريخ في التعبير؛ لأنها انطلقت بحريةٍ وراء الخفايا، والأحداث، والتجارب الشخصيّة والغيرية التي أنتجتها.

وتقوم الرواية على الوصف الذي يقوم بتشكيل آليّة عرضٍ ورؤيا، فهو "عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله، وضروب نعوته الممثّلة له، وأحواله ثلاثة: الأوّل: أن يكون الوصف حقيقيّاً بالموصوف مفرداً له عمّا سواه، والثاني: أن يكون ذا طلاوة ورونق، الثالث: الخروج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، ويكتفي بما كان مناسباً للحال، وأنواعه كثيرة ولكنّها ترجع إلى قسمين، وهما: وصف الأشياء، ووصف الأشخاص، أمّا الأشياء الحرية بالوصف فهي كالأمكنة والحوادث ومناظر الطّبيعة، وأمّا وصف الأشخاص فيكون بوصف الصّورة أو بوصفهما معاً،"[2] وهذا الوصف الحقيقيّ هو الذي يجسّد لنا ماهية الأشياء المحسوسة في مكوّنين اثنين، أحدهما حسّيّ والآخر خياليّ، فالوصف في كلّ شيء نوعان: خياليّ وحسّيّ، والوصف الخيالي يعتمد التّشبيه والاستعارة، ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة، أمّا الوصف الحسي فهو تصوير المحسوس كما يتراءى لحواس الإنسان من سمع وبصر ولمس وتذوّق وشمّ.

والوصف الحسّيّ أكثر أنواع الوصف بلاغة، وأجودها وأكثرها صعوبة من الوصف الخيالي،[3] وقد طال هذا الوصف ذواتهم، وموجودات الحياة من حولهم.

لا يمكن أن للقصة أو الرواية الاستغناء عن الوصف والتوصيف، لأنه عنصر يشكل خطابهما القصصي والسردي، وغايتهما في ذلك الكشف والإيضاح والإبانة.

إنّ رواية أيام الزهللة تحيلنا إلى العديد من المفارقات بين الهدوء الّذي يعج به المكان الأساسيّ في الرواية، وبين ضوضاء العالم وصخبه، فتبدأ الرواية بوصف المدينة أو القرية التي تعدّ محور الأحداث فنجد العبارة مدينة النور هادئة، هي أصغر من مدينة وأكبر من قرية، لكن تسمية المدينة غلبت عليها (حسين، 2015، ص5)، فالمدينة هي مدينة النور وهي التي ستعج بالأحداث التي تعكش المفارقة بين الزهلله وغيرها.

ونجد المفارقة واضحة في اللهجة التي جاء بها رجل الشرطة ليفرض سلطته فنجد الحدث : تراجع حيران جبار إلى الوراء ليستريح في جلسته ووجه الكلام للجميع بالقول: نحن عين الحكومة هنا، ويجب أن تعلموا أنّ حكومتنا الموقرة تعمل بشعار (الوقاية خير من العلاج) أي أننا قبل أن تقع الأحداث الجسيمة كالجرائم مثلاً علينا أن نتداركها (حسين، 2015، ص11)، فجملة الوقاية خير من العلاج هي جملة تعود إلى

---

[2]. الهاشمي، *جواهر الأدب في أدبات وإنشاء لغة العرب*: ص 265

[3]. فروخ، *تاريخ الأدب العربي*: ج1، ص 81

المصطلحات الطبية وهي خيار يؤخذ في الاجراء الطبي فللوقاية من المرض خير من علاجه ولكن في حالة الكلام هنا فإن التعبير يدل على البطش والسطوة وأنه عبارة عن رسالة فحواها الزجر والتخويف والترهيب وليس نشر الامان وغيره.

وكذلك المفارقة تعرضها الكاتبة في الوضع الاجتماعي الذي قامت فيه سراء بطلب الزواج من كروان "لم يسبق أن فعلت امرأة قبلها ما فعلته سراء، ولم يسمع كروان أو يقرأ في بطون الكتب أنّ امرأة طلبت الزواج من رجل، لذلك ظلّ متسمراً، وبرغم صوته الصداح المغرد بالحب إلا أنّه لم يجد الكلمات المناسبة (حسين، 2015، ص13)، فهنا تظهر المفارقة الاجتماعية من خلال طلب الفتاة الزواج من كروان وهو عملية انقلاب في المعايير الاجتماعية، والمفاجأة عند كروان الذي كان برغم انطلاقه بالغناء وطلاقة لسانه الا أنه كان عاجزا عن البوح.

والمفارقة تظهر في الاوضاع الاجتماعية والطبقات التي يمكن تمييزها من خلال أشكال البيوت ومواقعها، وتلك البيوت المزدانة بالحدائق لأغنياء المدينة، أمّا العمال والكسبة فبيوتهم منتشرة بين بيوتنا أو وراء سكة القطار (حسن ، 2015، ص31)، فالبيوت الفارهة الظاهرة للأغنياء أما صغار الكسبة والعمال فبيوتهم مخفية بين البيوت والابنية وبعيدا خلف سكة القطار.

وتلقي الكاتبة الضوء على نوع آخر من المفارقة وهو التمييز الاجتماعي ويظهر ذلك من خلال الحوار:

ارتبك زنجار وهو يحاول تذكر اسمه الأصلي، ثم كمن عثر عليه :

- هلال، اسمي هلال.
سأله المفوض ثانية
- لماذا تدعهم يسمونك زنجار؟
فردّ بامتعاض:
- ماذا أفعل للشمس التي أحرقتني؟ (حسين، 2015، ص32) فمن الواضح أنّ هلال الذي يشير اسمه إلى القمر ويدل عليه قد نسي هذا الاسم الوهاج نظرا لاعتياد الناس على تعييره بسواده ومناداته باسم زنجار.

ونجد المفارقة أيضاً في العبارة التي جاءت على لسان المفوض انت طيب يا وسمي، وساذج أيضاً، لا توجد امرأة بلا رغبات وكونها محترمة لا يلغي رغباتها وغرائزها، ولا يوجد رجل بلا رغبات وغرائز.. أنا لا أصدق ذلك، ولا أصدق أيضاً أن راضي محمود عنتر لا تشغله غرائزه (حسين، ٢٠١٥، ص٣١) تأتي المفارقة هنا في الفرق الذي ذكر على لسان المفوض بين الاحترام والرغبات والغرائز، فهو لا يؤمن أنّه ثمة امرأة محترمة بالمعنى الواسع للكلام ولا يؤمن بأنّ هناك رجالاً صناديد لا تؤثر فيهم رغباتهم.

المطلب الرّابع: المفارقة في رواية ريام وكفى

تحكي ريام وكفى قصة طفلة تعبضت للتمييز والمفارقات منذ طفولتها، وهؤ تصور الواقع الذي آلت إليه حياتها، فهي الفتاة التي جاءت أصغر ثلاثة في اخواتها البنات بعد انتظار طويل من الاب لكي يحصل على صبي فكانت حياتها مرهونة بهذا الواقع.

وربّما يشكّل انفتاح النص الروائي على مجمل الخبرات الحياتية، والأحلام، والهزائم، والانكسارات، والإخفاقات هاجساً للكتابة، وملمحاً من ملامحها الحاضرة، ولأنّ اللغة طينة المبدع، فمنها يبدع، وعبرها يوصل إبداعه إلى الآخرين، ومن لا يمتلك ناصية اللغة، وقدرة فائقة على تطويعها وتشكيلها سيكون عاجزاً عن البوح عمَّا يريد، وبالتالي لن يستطيع توصيل ما يريده إلى القارئ، لذلك كانت اللغة من العناصر المهمة في الرواية، من هنا يمكن القول: إنَّ طريقة التعامل مع اللغة هي سبب نجاح أي عمل أدبي أو إخفاقه، مهما كان جنس هذا العمل.

نجدها تقول "وبين مساء يأتي سريعاً وصباح يحيرني انبثاقه وقفت وتأملت ونظرت إلى الماضي، بدا الأمر أشبه بفيلم معد على عجل، ورأيتني هناك "(حسين، 2015، ص3) نجد أن الكاتبة تعيد الشخصية منذ بداية روايتها إلى لحظة الماضي لتقف على تلك المفارقات الطويلة التي كانت تشعر بها.

وتكون المفارقة من خلال انعدام الرغبة عند الشخصية وهي في اوج حياتها ولأنّ نجمي قد نأى واختفى أثره تاركاً لي حفنة من ذكريات لا فائدة منها الآن إلا لتزجية الوقت بين مهنة أتعبتني ووجوه ما زالت تلاحقني وتدور من حولي برغم اختفائها عن حياتي (حسين، 2015، ص4)، فهي تراجع الذكريات بعد أن مضى عليها الوقت إن المفارقة الحقيقية في هذا النص هي أن الشخصية تعيش في الماضي هروبا من الحاضر.

إن من صفات الرواية هو تجسيدها لبعض الأفعالِ البشريّةِ، وإن الأفعالُ هي أحداثٌ، والأحداث بصورة عامة هي الأفعال التي تقوم بفعلها الشخصيّات، كما أنّها تقوم بالتعبير عن صفات الشخصيّات وسماتها، وهو ما يقوم بتأكيد صفة التعلّق والترابط بين الشخصيّات والأحداث، كما أنّ تسلسل الأحداث الفنية وطبيعتها تعطي تميّز الأحداث (الأعمال البشرية) اهتماماً خاصاً من خلال توترها وحركتها، وغموضها وإثارتها وإيهامها ومفارقتها، لكي تجذب اهتمام القارئ وتجعله يرغب بالاستمرار والمتابعة والتقدّم، وان الروائي المتميّز هو من يختار أحداثٍ معيّنة لكي يجدُ فيها ضالته لتؤدي الغرض الذي يسعى إليه، ومن هنا نعلم أن خاصيّة الحدث، وعلاقاته وطريقة بنائه تساعدنا لكي ندرك نظرة الروائي للعمل البشري.

ونلحظ المفارقة في قول الكاتبة"أنا كفى ياسين الفضلي كما قرر أبي أن يسميني في شهادة الميلاد لتكف أمي عن إنجاب المزيد من البنات بينما يحلو لأمي أن تناديني باسم ريام، الاسم الذي أحبته ولم يعجب أبي وجدتي (حسين، 2015، ص7)، فالمفارقة هنا بين اسمي ريام وكفى ويدور صراع الشخصية حول الحالة التي يحملها كل اسم منهما فريام حبيبة أمها وكفى المكروهة من أبيها وجدتها.

فالأحداث في الرواية هي ثلة من الوقائع التي ترتبط وتنتظم فيما بينها تبعاً لبنية فنيةٍ تقوم بإعادة تشكيل الحياة مرة أخرى، وفي خضمّ هذه البنية المكوّنة يقوم الكاتب بتقديم رسالة إيديولوجية يبنيها على أساس الفعل أو الحدث، فتقوم بإنتاج رؤى فكرية أو خطاباً معيّناً (بوديبه، ص83) فلا يوجد في الرواية حدث عرضي أو اعتباطي أو مستقل عن الآخر بل كل تلك الأحداث ترسم بشكلٍ دقيق، وترتبط فيما بينها بكل عنايةٍ واهتمام بما يطلق عليه الحبكة، ولكن الأمر الذي يعد أكثر أهميّة هو طائفة القيم التي تتضمّنها الرّواية، فالأحداث لا تتأسس فقط على ارتباطها بالزّمان والحبكة فقط، بل تكوّن نفسها بأهميتها، وتكثيفها، واحتوائها على مجموعة من القيم الإنسانية.

فالحدث كيانٌ مؤثرٌ وفاعلٌ في بنية الرواية، ويكوّنُ وجوداً فعليّاً أو تصوّراً ديناميّاً، وقد يكون مصوّراً لواقعٍ معيّن، أو لرؤيا محددة، فهو فعل التحقق، وهو الكيان الذي يمثّل التفاعلات أغلبها في البنية الروائيّة.

ونلمح المفارقة في العبارة حظيت هند برعاية أبي عند ولادتها متأملاً أن يأتي المولود الثاني لأمي ذكراً، وحظيت صابرين برعاية أقل، أمّا أنا البنت الثالثة فلم أحظ بأية رعاية منه، كفّ أبي عن رعاية البنات منذ أوّل يوم جئت فيه إلى الدنيا (حسين ، 2015، ص19) فقد كانت ريام الاخيرة بين اخوتها لذلك جاءت مهملة وكان الاهتمام بها معدوما

خاتمة :

تعدّ روايات هدية حسين ناقلاً لتجربة أنثويّة، فهي في كلّ رواية من رواياتها تفتح المجال أمام الأنثى لتحكي قصتها مع المجتمع وترصد مفاراقاته وأزماته، وقد وردت مجموعة من المفارقات في روايات حسين، عكست الكاتبة من خلالها الأحوال التي يتعرض لها المجتمع من ظلم وقهر واختلاف في المعايير ويمك أن نجد أنّ دراسة المفارقة في رواياتها توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

1. ترصد روايات الكاتبة هدية حسين قصص المرأة المتمردة التي فهمت حقيقة واقعها وتمردت على الظظلم فيه، كما أنّها تعمل على رصد ملامح المفارقات الاجتماعية فيه.
2. جاءت رواية ما سيأتي لتلقي الضوء على كثير من مفارقات المجتمع ومنها شخصية رجل الدين الّذي يدعو إلى التقوى والصلاة والصلاح وهو بعيد عنها.
3. في رواية زجاج الوقت جاءت المفارقة لترصد حالة الزمن الماضي والحاضر ولتسأل مجموعة من الأسئلة الإنسانية الكبيرة.
4. أمّا في رواية أيام الزهللة فقد ألقت الكاتبة الضوء على المفارقات في الطبقات الاجتماعية وظلم السلطة.
5. وفي رواية ريام وكفى عمدت الكاتبة إلى إلقاء الضوء على المجتمع الذّكوري وأفكاره، وصورت حالة الشخصية ذات الاسم المزدوج (ريام وكفى)

التوصيات:

إنّ التوصيات التي يمكن أن يقدمها البحث هي:

1. يوصي بدراسة صورة المرأة في روايات هدية حسين فهي زاخرة بالصور الاجتماعية والأحوال التي تحكي عن المرأة ومعاناتها.
2. يوصي البحث بدراسة البنية السردية ولغة الروايات فهي زاخرة بالتفاصيل التي يمكن إلقاء الضوء عليها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. هدية حسين، أيام الزهللة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.
2. هدية حسين، ريام وكفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2015م.
3. هدية حسين، زجاج الوقت، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2023م.
4. هدية حسين، ما سيأتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2017م.
5. Irony and the ironic, D.C.MUECKE. routledge London and new York, 1970.
6. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، 2005م.
7. إمام عبد الفتاح إمام، كير كجور رائد الوجودية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986م.
8. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت.
9. خالد سليمان، المفارقة والأدب: دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان، 1999م.
10. دي. سي. ميويك، المفارقة وصفاتها، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1981م.
11. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
12. الزمخشري ،أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
13. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط5، 2008م.
14. محمد العبد، المفارقة القرآنية، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، دار الفكر العربي، 1994م.

15.محمد سليمان، الحركة النقدية حول تجربة أمل دنقل الشعرية، مجموعة اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2016م.

16.ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، (أمل دنقل، سعدي يوسف، ومحمود درويش نموذجاً)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

17.نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.

18.نعيمة سعدية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي (مداخلة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007م.